الفرد الشامل

■ جاء الإسلام بقيمه التسامحية وأسلوبه المتزن، لإيجاد شخصية إنسانية متكاملة، تتعامل مع ذاتها ومجتمعها بنوع من اللين والرقة، بعيداً عن الظلم والعنف والتجبر والدكتاتورية.. جاء ليصنع فرداً مسلماً ملماً بأمور دينه وأخلاقيات هذا الدين، ليسود هذا الفرد بدينه الدنيا قاطبة ويؤسس دولة عظيمة تقوم على العدل والمحبة والحرية والسلام، وهذا ما حققه وأسسه النبي الأعظم والرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم فساست دولته شرقاً وغرباً فبذر المحبة والأخوة لدى منتسبيها فكان السلام والأمن هو السائد والرائد في أرجائها.. وكذلك كان الأفراد الذين رباهم سيدنا محمدٌ عليه الصلاة والسلام فخلفهم أفراداً وشخصيات كاملة متكاملة.. لا صغيرة ولا كبيرة إلاَّ وضعت لها هذه الشخصيات ألف اعتبار، لذا كان حكمها وتعاملها مع الآخرين لايختلف عن تعامل المعلم الأعظم لها فبرز العدل والصدق والمثابرة في جميع المجالات التي تحفظ للدولة عظمتها وسيادتها وللإنسان كرامته وإنسانيته..

● كانوا أفراداً شاملين لايقطعون شجراً ولايقتلون طفلاً أو شيخاً عجوزاً إذا فتحوا بلاداً.. كانوا لايُغيرون ماءً ولايقلقون ولايعنِّفون أحداً.. كان الرجل منهم إذا ذهب إلى عالم منهم فيقول له أفتني في كذا فيقول له اذهب إلى فلان فإنه أعلم مني فيذهب إليه فيقول له اذهب إلى فلان فإنه أعلم مني وسيفتيك وهكذا كانوا يحترسون ويحافظون على أنفسهم من الوقوع في الغلط ويجنبونها التعثر بالأخطاء.. وعلى هذا ربوا وتربوا.. أكرموا أنفسهم فأكرمهم الله بالرحمة وأفشوا السلام في أوساطهم فعاشوا في سلام وأمن واستقرار، وحببوا الإسلام إلى قلوب الآخرين ورسموا أروع صور عن هذا الدين وأرسلوها إلى العالمين وبالتالي عاشوا يسوسون الدنيا بأخلاقهم المستمدة من دينهم.. كان ديدنهم «الجنة» وإليها اتصفوا بمكارم الأخلاق واحسنوا في التعاملات لأن الهدف واضح وعظيم والطريق إليها محفوفٌ بالمكاره..

ولاندري لماذا يريد كثير من الناس تغيير صبغة الله، وإبعاد الشباب عن أن يكونوا شاملين ومكتملين ومتمسكين بقيم الإسلام السمحاء من وسطية واعتدال واتزان ومحبة وإخاء..

وكذلك يبدو لي أن بعض الجماعات اليوم والتي تتخذ من الإسلام والدين مطية لتحقيق مآربها ومازالت تفكر بعقلية فجة كنموذج للجاهلية القديمة التي كان همها التفريق والتشتيت والاغارةً والسلب والنهب واقلاق أمن الخلائق والمخلوقين.. في الوقت التي تطمح فيه هذا الجماعات التي تثير النعرات وتغلب الأهواء وتدعو للطائفية، فتطبخ كل حركاتها وتحركاتها في حقل إرهابي ملغم بالتشدد والغلو والعنف.. دون رادعٍ من ضمير أو وازعٍ من دين، ولا أدل على ذلك من التصرف المشين والإجرامي الذي حدث الجمعة الماضية والذي قام أحد الإرهابيين بفعل يعدُّ الأول من نوعه في بلادنا، حيث تجاوز اقلاق الأمن والاستقرار وارعاب الآخرين إلى التمادي على حرمات الله وعباده وهم يؤدون صلاة الجمعة بسكينة وخشوع واطمئنان، فقام هذا المجرم بصب البنزين في المسجد والمصلون ساجدون وأشعل النار وأغلق الباب، فحدث ماحدث، وهذا بالطبع لايخدم إلاَّ أعداء الدين الإسلامي.. وأصحاب الأفكار الضيقة أعداء الأوطان وخونته..

● إذاً الأمر جدٌ خطير وما أحوجنا إلى إعادة النظر في أنفسنا لنربأ بها عن هذه الدنايا التي تشوه صورة الإسلام وتسيئ لمبادئه وقيمه العظيمة، وتقوقع الفرد الذي فُطر على الإسلام في زاوية ضيقة وفكر منغلق.. وتبعُده عن التثبت على شمولية القيم والمزايا التي ربى المصطفى صلى الله عليه وسلم عليها أصحابه فكانوا أفراداً شاملين مكتملين..

□ المحرر

أصبح ضرورة عصرية آنية ومستقبلية:

الإعلام.. ما دوره في الخطاب الدعوي؟!

■ إن تغيير الواقع للأمة نحو الوضع الأمثل أصبح ضرورة عصرية آنية ومستقبلية وهذا التغيير لا ولن يتأتى إلاَّ بخطاب دعوي ينبثق من رؤية عصرية حضارية تواكب دور الإعلام الذي انتشرت آثاره الكبيرة في جميع الجوانب الثقافية والسياسية والاجتماعية والتربوية والاقتصادية، هذا الدور الذي يجب علينا ان نوظفه بمختلف وسائله في التوجيه والإرشاد والدعوة عامة..

■ توفيق الشرعبي

● الشيخ جبري:
مسئولية إعداد الإعلاميين القادرين على مخاطبة المجتمع جماهيرياً تقع على الفرد والأمة معاً

● د. أحمد العجل:
للإعلام دور كبير في إنجاح مسئولية التوجيه والإرشاد وتحقيق أهداف الخطاب الدعوي

● حسن اللوزي:
المأمول من الإعلام الدعوي استشراف لمستقبل المشروع الحضاري البديل

● الشيخ النجار:
علينا تفعيل دور الإعلام الديني لاحياء السلوكيات والممارسات الهادفة إلى بناء قيمنا الوطنية

● يقول الشيخ جبري: «إن الواقع اليوم يصدمنا بغياب استراتيجية إعلامية دولية في مواجهة هيمنة الأجهزة الاتصالية الحديثة ذات النسق التغريبي العنصري وذلك رغم الأهمية المطلقة لهذه الاستراتيجية بهدف خلق رأي عام عالمي مناصر للإسلام وناشر لدعوته، مما يقتضي التوسع في إنشاء أجهزة وكيانات دولية للإعلام الإسلامي تأخذ على عاتقها أهمية وضع الخطط وإعداد البرامج لتحقيق مجموعة أولويات تتمثل في مواجهة الدعاية المضادة للإسلام وتصحيح صورته وتأهيل الكوادر الإعلامية أو القيادات المسلمة للقيام بهذه المهمة..».

وهذا لايقتصر على الوسائل الدينية فقط بل كل وسائل الإعلام المقروءة والمرئية والمسموعة حتى تسهم اسهاماً حيوياً ملموساً في التكوين الفكري والسلوكي لقاعدة التغيير المتمثلة بالشباب الملتزم المثابر الذي يحتاج إلى «ترشيد مسيرته لإبعاده عن المزالق الفكرية والاندفاعات العاطفية».

إعلام.. من روح الإسلام

● أمامنا اليوم احدث التقنيات التكنولوجية التي يمكن لنا أن نجعلها «طريقاً لترسيخ مفاهيم الرحمة والتزكية والخير والعدل والعلم والمعرفة النافعة وحمل رسالة الإسلام ونشره عالمياً» لأنه دين يقوم على التسامح والوسطية ومستوعب للبشرية جمعاء.. إذاً نحن بحاجة ماسة لإعلام إسلامي معاصر تقوم رسالته من روح الإسلام ويخدم قضايا الأمة وينشر قيمها الحضارية المشعة.

● يرى الدكتور أحمد العجل «بأن للإعلام دور في انجاح مسئولية التوجيه والإرشاد وتحقيق أهداف الخطاب الدعوي ذلك ان مؤسسات ووسائل الإعلام الجماهيري كالراديو والتلفزيون والسينما والصحافة.. إلخ.. تستطيع الاضطلاع بأدق المهام وأخطر الأدوار لما تتمتع به من التنوع والتعدد والانتشار والقدرة على الوصول إلى الجمهور في أي و قت وفي أي وضع وفي أي مكان، إلى جانب دورها الكبير والرئيسي في نشر الأفكار وإشاعة المعلومات الحديثة المتصلة بنهضة الأمة.. وهي بهذا المستوى والقدرات لها دورها في التوجيه والتوعية والإرشاد لاسيما وان علاقة الإعلام بالدعوة علاقة من نوع خاص، فالإعلام هو المحرك الرئيسي الذي تدور به قافلة الدعوة، ومن خلاله تتحقق أغراضها، ومن ثم فإن الفصل بين النشاط الدعوي والنشاط الإعلامي يجافي الحقيقة ومن هنا فنحن نؤكد على وحدة النشاطين».. لأن الدعوة الإسلامية ذات طبيعة إعلامية مميزة ولها سماتها التي تؤكد قدرتها على إبراز كافة عناصر الرسالة الإعلامية القادرة على التعامل بإيجابية بما يجعلها في مكان الريادة والقدرة في مجال الدراسات الإعلامية المعاصرة..

من تركه فعليه اثمه!!

● وهذا ما أكده الشيخ جبري إمام وخطيب جامع غزوة بدر الكبرى- من أن مسئولية إعداد الإعلاميين القادرين على مخاطبة المجتمع جماهيرياً تقع على الفرد والأمة معاً فمن وجد من المسلمين رجالاً ونساءً في نفسه القدرة والعلم والكفاءة على ولوج ميدان الإعلام ومخاطبة المجتمع من خلال رسائله المتنوعة فيقع عليه إثم ترك ذلك وعدم محاولة القيام به.. أما الأمة وولاة الأمر من المسلمين فعليهم تشجيع العمل بالإعلام الإسلامي عقيدة ومبادئ وتقنيات وتوفير الظروف اللازمة لنجاح وإمكانية العمل في هذا الميدان المهم..

ولتكوين هذا الإعلام لابد أن نضفي على معطيات إعلامنا في واقعها الراهن طابعاً دعوياً يجعله يتلاءم مع ذواتنا ويعبر عن هويتنا، وينبثق من قيمنا وتراثنا الحضاري الأصيل وهذا ما أشار إليه الدكتور عبدالوهاب كحيل في كتابه (الأسس العلمية والتطبيقية للإعلام الإسلامي)، «بأن تلك الأنظمة والنظريات والأفكار التي نستوردها ونحاول تطبيقها في مجتمعاتنا الإسلامية المعاصرة ووسط شعوبنا لنظهر بمظهر المتحضرين قد صممت ونبعت من طبيعة تلك المجتمعات التي صدرتها لنا، فهي تتلاءم مع من يعيشون فيها وتتماشى مع أذواقهم، وتتناسب مع ميولهم، أما مجتمعاتنا الإسلامية فلها أيضاً أفكار وآراء وأهواء ولها ما يناسبها» من معطيات الثقافة والتوعية والبناء والتدعيم والترسيخ والانتقائية الراشدة وهذا يعني ان الإعلام الدعوي يراعي الخصائص الجماهيرية ويركز على الثوابت والأسس والمبادئ العامة بعيداً عن إثارة الطائفية، وقضايا الخلاف وكل ما يؤدي إلى الفتن «فالفتنة نائمة لعن الله من أيقظها»..

٣٪ مقابل ٥٤ من الارسال!!

● وحتى لانجافي الحقيقة أشارت دراسة أعدتها الإدارة العامة للتخطيط والدراسات والبحوث بأنه لو نظرنا إلى المساحة والحيز الزمني المتاح للخطاب والبرامج الدعوية في مختلف وسائل الإعلام الجماهيري سنجد الحيز قليلاً والمساحة ضيقة، مقارنة بالبرامج الأخرى ولنأخذ مثالاً على ذلك دورة ٢٠٠٣م حول توزيع ساعات الإرسال على أنواع البرامج في الفضائية اليمنية سنجد أن البرامج والمواد الدينية حصلت على نسبة ٣-٧٪ بينما حصلت المواد الفنية الغنائية على ٥٤٪ من ساعات الارسال..

فالواقع إذاً يؤكد- بحد قول الدكتور العجل- ان المساحة أو الحيز الزمني المتاح للبرامج الدينية والدعوية محدود وضيق، وهذا يعني ضرورة توسيع الحيز والمساحة الزمنية للبرامج الدينية وعلى أساس أن يكون الخطاب الديني الدعوي خطاباً اقناعياً، يتم اداؤه بالطرق المباشرة والطرق غير المباشرة وان يتم تغليف تلك البرامج بالقوالب المتعددة والمشوقة والمؤثرة حتى نتجاوز هذا الواقع غير المطمئن.. ويضيف العجل: على كل حال فإنه ومن منظور مفاهيم الوسطية والاعتدال والتسامح، ومراعاة الأولويات والصبر على أهون الضررين مقابل دفع أشدهما، نقول إن هناك نسبة كبيرة من جوانب الاتفاق بين الخطاب الإعلامي الإرشادي، والواقع الإعلامي السائد ويظهر هذا الاتفاق في مسائل كثيرة منها على سبيل المثال: «توعية المرأة والأسرة والمجتمع بالمعالجات والحلول السليمة، وكذا التوعية الإعلامية الأمنية، وقضايا حقوق المواطنة وضرورة الحفاظ على الثوابت وترسيخ الوحدة والأمن والاستقرار» هذا لايعني أننا لانحتاج أو قد استكفينا من الإعلام الديني المترجم بصدق لروح الإسلام والمعبر عن فلسفتنا في الوجود وفقاً للتصور الإسلامي.. نحن وبالضرورة نتطلب إعلاماً يعري الادعاءات المنطوية على الشعارات ويعمل على توجيه الشباب وإبعادهم عن الانحرافات والإنجراف وراء أهواء دعوية لاتقوم إلاَّ على الأسس الهشة والرغبات الذاتية لأعداء الإسلام والأوطان.. ما أحوجنا للإسراع بوضع آلية تنسيق بين الوسائل الإعلامية والمؤسسات الإرشادية حتى يحقق الخطاب الدعوي أدواره المتنوعة في مجال التوعية العلمية والاقتصادية والتقنية والمعرفية والتنويرية والتثقيفية والتربوية، «والتصدي لأعباء التنمية الشاملة في المجتمع».

واقع الخطاب الديني

● خلاصة القول إن الخطوة الإيجابية التي قام بها مركز التدريب والتأهيل بوزارة الأوقاف تعدُّ مهمة وجيدة حيث تم عقد دورتين تدريبيتين لأكثر من ١٥ إعلامياً- من مختلف الوسائل الإعلامية- و١٥ خطيباً ومرشداً استمرتا لمدة ٨ أيام، وقد شخصتا واقع الخطاب الديني في بلادنا من حيث أدواره ومواقعه، وكذا دور الإعلام في الخطاب الدعوي.. حيث أشار يحيى النجار وكيل وزارة الأوقاف إلى أننا كلنا نعرف وندرك مخاطر الانزلاق والانحراف الذي تعاني منه الأجيال ومن التطرف الذي يولد الإرهاب والتعصب والغلو ولايولد إلاَّ الشر والعنف، وهو الأمر الذي يتطلب منا تفعيل دور الإعلام الديني لإحياء السلوكيات والممارسات الهادفة إلى بناء قيمنا الوطنية.. إذاً لابد من رفع مهارات الإعلاميين والمرشدين الدينيين في الخطاب الإعلامي الديني وهذا بهدف الخطاب الموحد للرؤى والتوجه العام الذي يجسد الوسطية والاعتدال ويرسخ قيم الدين الحنيف وينبذ التطرف والتشدد والتنطع الذي يوصل في نهاية المطاف إلى الإرهاب بحد قول النجار..

خطاب واحد

● وبما أن الحكومة في بلادنا جاءت لتؤكد على خطاب واحد يجب أن يمارس في مواقع التأثير والدعوة واستخدام الكلمة المؤثرة من أجل توصيل رسالة القيم والمبادئ الثابتة لديننا الإسلامي لتكون نمط الالتزام بالنسبة للإنسان أينما كان موقعه حسب- حسن اللوزي- وزير الإعلام الذي قال: إن السياسة الإعلامية التي تعمل وفقها جميع وسائل الإعلام الرسمية بنيت وتأسست في كافة محتوياتها وتفصيلاتها الكبيرة والصغيرة على التزام واحد لايتزعزع ولايتغير وهو الالتزام والاستهداء والعمل من خلال الإسلام عقيدة وشريعة وجعل كل المعايير القيمية الإسلامية والأحكام الشرعية المعيار الحاكم للعمل الإعلامي وهي الحصانة التي تقي عملنا الإعلامي من الانزلاق ومن الانحراف إلى كافة جوانب الانحراف وأقصاها الغلو.. وبالتالي نحن لواء واحد في ميادين الجهاد الأكبر جهاد الرسالة الإعلامية والرسالة التوجيهية والتي ندرك أنها حق من حقوق الإنسان ومن حق هذا الإنسان ان نوصل إليه بالمعرفة ونعرفه بما يشتمل عليه دينه الحنيف من مثل وقيم وأخلاق سامية..

● ويبقى المأمول من الإعلام الدعوي ان يستشرف آفاق المستقبل للمشروع الحضاري البديل حتى نخرج بالأمة مما هي فيه وننقذها من الانزلاق في الوهن التي تجره وتجرجره إلينا ما تسمى بالعولمة!!.

تباريح

رحاب الروح

أنا لست إلاّ في هواكَ متيمٌ
ويشدّني حبي لما أتممْتَهُ
أنتَ الذي أسكنْتَ قلبي نفحةً
نقّهْتَهُ منْ بعدما أشفيتَهُ
ولقد أضأْتَ لهُ الطريقَ وكنتَ
أنتَ بهاءَه فأضأتَهُ
يا سيِّدي أنىَّ توجَّه خاطري
لم يلقَ شيئاً غيرَ ما لوّعتَهُ
فاملأ رحاب الروح حتى ينبري
قلبي يغنّيْكَ الذي زوّدتَهُ

توفيق الشرعبي

لماذا لايتفاعل الشباب مع ثقافتهم الإسلامية؟

أصل ثقافتنا الإسلامية تتوقف على هداية الشباب وتصحيح سلوكياتهم

■ سلطان قطران

■ إن الحديث عن الشباب وقضاياهم حديث ذو شجون كونهم أمل المستقبل وقادته ووعد الخير والبناء، وهم الغد المشرق.. ولكن شبابنا اليوم يتعرضون لمشاكل عدة وتحديات تمكنت من صياغة أفكارهم وقيمهم وسلوكهم دون أن نشعر بوجودها إلاَّ بوجود أخطارها على مجتمعنا اليمني والإسلامي وبروزها على أرض الواقع..

ولعل ما ينبغي أن يطرح بقوة وأن يثير فينا الاهتمام ان نتساءل: لماذا لا يتفاعل شبابنا مع ثقافتهم وقيمهم وأخلاقهم؟ وأين هم من الالتزام بعقيدتنا الإسلامية؟

ولعل ما دفعني للكتابة حول هذا الموضوع وهذه القضية هو ما ذكره الشيخ/ يحيى النجار وكيل وزارة الأوقاف حول أننا تركنا مساحة فراغ ثقافية للثقافة المتطرفة والأفكار الدخيلة، حول استغلال الأفكار الدخيلة والهدامة للفراغ الثقافي لدى شبابنا واستغلالها المساحة الشاغرة بأفكارهم وثقافتهم المبنية على الغلو والتطرف والإرهاب.

وهنا لابد على وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة والخطاب الديني أن يوجه رسالة واحدة تجسد الوسطية والاعتدال دون اختلاف لتؤكد للشباب أنهم ينتمون لأعظم أمة وأعظم ثقافة ويجب عليهم أن يتفاعلوا معها ويقوموا بحقها ويستجيبوا لما جاءت به عقيدتنا وشريعتنا الإسلامية وسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

فكيف يرضى شبابنا وفتياتنا أن تذوب شخصيتهم في ثقافة الأمم الأخرى؟.. وكيف لاتكون لكم هويتكم وأهدافكم المنطلقة من ثقافتكم وقيمكم وأخلاقكم؟.. وهل يمكن لأمة تحترم نفسها وتاريخها وهويتها، ومن ثم قيمها وأهدافها أن تندثر أو أن تتحلل، أو أن تخترق من قبل الأمم الأخرى؟..

لا أقصد بكلامي هذا أن لانتفتح على الأمم والثقافات الأخرى.. ونفيد من خير ما عندها علماً وتقدماً وصناعة، لكننا في الجانب الأخلاقي والعقائدي والقيمي أمة واحدة ذات رسالة واحدة ربانية في مصدرها وغايتها.. ومن ثم فثقافتنا تمثل الكمال في ذلك كله، ولايجوز أن نفرط بشيء من ذلك بل ان العالم بحاجة إلى ثقافتنا.. لأنها ثقافة إسلامية صحيحة ومنهجها سليم ومستمدة من هدي القرآن الكريم والسنة في تصحيح العقائد وتقويم السلوك والارتقاء بالإنسان والإنسانية نحو الغايات السامية..

فإذا كانت الأمم الأخرى التي لاتمتلك هذا الرصيد من الثقافة نجدها تصر على هويتها وثقافتها وقيمها وتمايزها.. فكيف بنا نحن شباب الإسلام أن نتخلى عن ثقافتنا الإسلامية أو نفرط بشيء من ذلك.. لأن ثقافتنا تعبر عن شخصيتنا الإسلامية وأمتنا التي تحمل مقومات العقائد والقيم والأخلاق والتقاليد واللغة والتاريخ، ونجد أيضاً أن من القضايا التي تعد أصلاً أصيلاً من ثقافتنا، وإليها مرجع الأمر كله في تصحيح إيماننا وتقويم سلوكنا واستقامة تشريعنا وسلامة مسيرتنا قضية «الحاكمية لله» والتي لها الأولوية الأولى كونها المعبرة عن هوية وثقافة أمتنا الإسلامية فهذا يوسف عليه السلام يقول لرفيقيه في السجن كما جاء في سورة يوسف الآيتان (٣٩، ٤٠) في قوله تعالى: «يصحبي السجن، أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار، ما تعبدون من دونه إلاَّ أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن الحكم إلاَّ لله أمر ألا تعبدوا إلاَّ إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لايعلمون).

ومن تلك الآيتين يتأكد لنا أن العبادة الصادقة لله تقتضي الإقرار لله بأن له الحكم المطلق سبحانه وتعالى: «ألا له الخلقُ والأمر» (سورة الأعراف- ٥٤)، ولذا أنكر الله على من أشرك معه في العبودية والتشريع حيث قال عزوجل: «أم لهم شركوا شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله» (الشورى- ٢١).. وقال تعالى: «فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً» (النساء- ٦٥).

لذا فنحن جميعاً مدعوون بأن نستمد أحكامنا وكل قوانيننا من كتاب الله وأن لانرضى بغير الله بديلاً «ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يُقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين» (آل عمران- ٨٥).. والله يقول: «أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه يرجعون» (آل عمران- ٨٣).

ومعنى هذا كله أن أصل ثقافتنا هي أصل الحاكمية لله والتي يجب أن تكون راسخة وثابتة لأن قيمنا وأخلاقنا وسلوكياتنا وتشريعاتنا تنبثق من هذا المبدأ الأصيل الذي نحاكم فيه أنفسنا ومواقفنا وتصوراتنا، وبه نستنهض الهمم والعزائم وننشد التصحيح والتقويم لما يمكن ان يقع من انحراف لدى أحد من أبناء الأمة ومجتمعنا اليمني الذي لابد لشبابنا وأبنائنا الذين قد استولى عليهم اللهو والضياع الفكري أو السلوكي أن يعودوا لثقافاتهم الإسلامية ويستجيبوا لله ورسوله طاعة لنداء الله في قوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يُحييكم» (الأنفال- ٢٤).. وقوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لايعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون» (التحريم- ٦).

إن أصل ثقافتنا الإسلامية يتوقف على هداية شبابنا وتصحيح سلوكياتهم باستشعارهم بأنهم عبيد الله ولايجوز أن يعصوا أي أمر له ولايخرجوا عن طاعته ويخضعوا لله كما لابد أن يركز شبابنا بأن من القضايا المعبرة عن ثقافتهم الدينية هي الثقافة الدينية الوطنية تنفيذاً واستجابة لله في نصرتنا ومحبتنا وطاعتنا لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ولأولي الأمر من المؤمنين.. قال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» (النساء- ٥٩).

وهنا نكون قد حققنا الولاء الذي عبر عن ثقافتنا وعقيدتنا وديننا حيث نجد أن المودة للمؤمنين وليست لأعداء ديننا الإسلامي الذين ينشرون ثقافتهم في ظل الفراغ الموجود الذي تركته ثقافتنا الإسلامية من قبلنا جميعاً حيث قال تعالى: «يايها الذين آمنوا لاتتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تُلقُون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق» (الممتحنة- ١).. بمعنى أن الولاء لله ولرسوله محمد صلى الله عليه وسلم لايجتمع مع المودة للعدو لأن العدو قد كفر بالحق ولايحب الخير للمسلمين والمؤمنين.. وعلى شبابنا اليمني والمسلم أن يسعوا صادقين لبناء الأمة الإسلامية القوية التي تحقق للعالم المسلم الأمن والاستقرار والسلام والطمأنينة.

ولكي نرى مدى تفاعل الشباب مع ثقافتهم ومدى حفاظهم على هويتهم من خلال النظر في بعض السلوكيات والأخلاقيات المعبرة عن ثقافة أمتنا الإسلامية نحط مع أصل من أصول ثقافتنا وهو حجاب المرأة المسلمة الذي نحن أمام حالة يفرض فيها البشر على البشر نظاماً محدداً من اللباس والسلوك ليصبح عادة وموضة.. الخ.

وهنا نتعلم من ثقافتنا الإسلامية ان قضية حجاب المرأة أمر رباني من الله لإصلاح الأخلاق وتحقيق الهداية والنقاء والصفاء والسلامة للمرأة من كل مكروة ولذا فليس من الممكن للمرأة المؤمنة والشابه المسلمة أن تلتزم بالحجاب عند الصلاة وعند خروجها للدراسة أو للعمل أو لأي غرض آخر لاتلتزم بالحجاب بينما لو نظرنا إلى بعض الديانات والشرائع السماوية السابقة قبل الإسلام لوجدنا أنها شرعت الحجاب للمرأة والفتاة الشابة ونجد ان النساء من أتباعها ممن يسلكون مسلك رجال الدين يلتزمون بنوع من الحجاب.. وهنا يتضح لنا أن حجاب المرأة أمر إلهي رباني من الله عز وجل في كل الأمم والديانات السابقة وذلك لأن تقدم المرأة وارتقائها كإنسانة مرتبط في حقيقة الأمر بالتزامها بالحجاب والعفة.. وليس التقدم والتهتك والتعري وكشف العورات كما يريد الغرب للمرأة، ولقد قال الله عز وجل: «ولاتبرجن تبرج الجاهلية الأولى» (الأحزاب- ٣٣) بمعنى أن المرأة أو الفتاة الشابة التي لاتلتزم بالحجاب وتتركه وتخلعه تعتبر متخلفة وجاهلة، وينبغي على الفتيات الشابات أن لاينجررن وراء الأفكار الغربية التي تقول ان حجاب المرأة حجرٌ وعائق أمام حريتها بينما حقيقة الحجاب انه يصون المرأة ويرعاها ويرعى مصالحها بين الرجال ويحافظ عليها من الأذى، ويحفظ للمجتمع من الفاحشة ومن الانحراف والشذوذ.

أدرك الغرب أن حجاب المرأة يعبر عن ثقافتنا وعقيدتنا الإسلامية.. وأنه رسالة موجهة إلى مجتمعهم

والحجاب حقيقة إيمانية بالدرجة الأولى ولا بأس أن تكشف المرأة عن وجهها مالم يكن فيه فتنة كما أجمع عليه معظم الفقهاء.. ولكي ندرك أهمية موضوع حجاب المرأة وانه معبر عن ثقافتنا وقيمنا نجد قوله تعالى يؤكد ذلك: «يأيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يُدنين عليهن من جلبيبهن ذلك أدنى أن يُعرفن فلا يُؤذين» (الأحزاب- ٥٩).

● ماذا نريد لشبابنا وفتياتنا؟

- إن مانرجوه لكل الشباب والفتيات في بلادنا أولاً أن يسهموا في تجسيد ثقافتنا الإسلامية بالعمل القائم على الوسطية والاعتدال في تنفيذ ما جاء به ديننا الإسلامي الحنيف ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم بتحمل مسؤوليات خاصة تجاه أنفسنا وتجاه مجتمعاتنا، وينبغي على الشباب ان ينخرطوا في العمل التطوعي لأنه سبب مهم في تكوين شخصية الشاب وتقويم سلوكه وتحقيق وجوده وشعوره بأن له رسالة سامية يسعى لتحقيقها في المجتمع ويشعر أنه عنصر مفيد وفعال ومنتج ومؤثر في المجتمع الذي يتصل به كما ينبغي على الشباب ترك المعاصي لأنها تغضب الله وعليهم أن يثقوا في الله بالاحدود في ثقافتهم الإسلامية التي تطلب منا جميعاً التوبة والعمل من أجل بناء مجتمع متكامل ومتعاون ومتراحم، وان نعمل معاً يداً واحدة مع الآخرين على الإصلاح والتقويم والتغيير وبالحكمة والعقل المتزن نستطيع معاً أن نغير السيئ إلى الحسن والحسن إلى الأحسن، قال تعالى: «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة» (النحل-١٢٥).

ولابد للشباب ان يتطلعوا إلى الإصلاح والتغيير نحو الأفضل، والتغيير أن يبدأ الإنسان بنفسه «إن الله لايُغير ما بقوم حتى يُغيروا ما بأنفسهم» (الرعد- ١١)..

ولكي نتمكن من صناعة الشباب التي هي من أعظم المهمات وأخطرها شأناً وأعقدها مهمة لابد على كافة المؤسسات الحكومية وغير الحكومية ومؤسسات ومنظمات المجتمع المدني أن ترفد الشباب باهتماماتها وان ينظروا جميعاً إليهم بالنظر إلى المستقبل الواعد بأمل وثقة، وعلى الشباب أيضاً أن يعي دورهم الريادي العظيم فيما تنتظره المجتمعات منهم وما ينتظره الوطن والدين منهم..

إن مستقبل أية أمة منوط بشبابها، فإن أحسنت إعدادهم وتربيتهم وتنشئتهم والتعرف على قضاياهم ومشاكلهم وأوجدت الحلول المناسبة لها واستثمرت طاقاتهم وقواهم الروحية والعقلية والبدنية في ظل هدى ثقافتنا الإسلامية فإن تلك الأمة أو الدولة الحاكمة قد خطت نحو الطريق الصحيح والسليم ومضت قدماً نحو مستقبل مشرق.. ولكي ندرك جميعاً الخروقات الفكرية والثقافية وأخطارها على شبابنا يجب أن نعي أهداف معظم البرامج الإعلامية اليومية الموجهة إلى فئة الشباب التي تهدف إلى الهدم والنحت والتعرية لهؤلاء الشباب من كل قيمه النبيلة المنطلقة من مبادئ ديننا الإسلامي الحنيف القائمة على الوسطية والاعتدال والتسامح والأخوة ونبذ العنف والغلو والتطرف والإرهاب..